

الأسلوب - أولاً - بدافع من فرويد . ولقد سمحت له ملاحظة الخصيصة الأسلوبية ، بأن يستخلص « سيرة روح » ، إلا أن استبزر أنكر ، فيما بعد - منهجه الذى بدأ به ، ونحول إلى التفسير البنائى للأعمال الأدبية ، والتى يظهر فيها الأسلوب - إذا ما لوحظ بدقة - كسطح يقود الدارس إلى اكتشاف دافع مركزى ، مثل موقف أساسى ، أو طريقة لرؤية العالم ، لا تكون - بالضرورة - لاشعورية ، أو شخصية . ولقد قام استبزر بتحليل مئات المقطوعات التى اختارها من أعمال أدبية معينة ، مستخدماً فى ذلك فصائل نحوية ، وأسلوبية وتاريخية ، بأصالة لا يباريه فيها أحد . وتتعلق غالبية أعمال استبزر بالأدب الفرنسى ، والأسباني ، والإيطالى ، إلا أنه فى غضون سنواته الأخيرة التى قضاها فى الولايات المتحدة الأمريكية ، قام - إلى جانب ذلك - بتفسير أشعار من دون Donne ، ومارقىل ، وكيتس ، وويتان ، ونصوص أخرى إنجليزية وكان استبزر يعمل - عادة - فى نطاق محدود ، ويركز - فى الغالب - على الفروق الدقيقة فى مقطوعات معينة . ولقد استخدم إريك أورباخ (١٨٩٢ - ١٩٥٧) - بالضرورة - نفس المنهج . فكتابه « المحاكاة » (١٩٤٦) ، عبارة عن دراسة للواقعية من هوميروس إلى بروس . ويبدأ دائماً بمقطوعات فردية ، يحللها تحليلاً أسلوبياً بهدف أن تعكس التاريخ الأدبى ، والاجتماعى ، والعقل . ومفهوم أورباخ للواقعية خاص به جداً ، ولربما تناقض مع نفسه فيه . فالواقعية بالنسبة له شيان : نظرة ملموسة فى الواقع الاجتماعى والسياسى ، ثم حاسة وجود - مفهومة فهمًا مأسوياً - على أساس أن الإنسان فى وحدته يواجه قرارات أخلاقية .

ولقد صادف النمط الألمانى فى الأسلوبية نجاحاً مدهشاً فى العالم المتكلم الأسبانية . ويعتبر داماسو ألونزو (ولد سنة ١٨٩٨) ، أكبر ممارسيه امتيازاً . فهو الذى أخذ يطابق النقد الأدبى مع الأسلوبية ، ويعيد تقييم الشعر الأسباني بحاسة ذوق جديدة على شعر العصر الباروكى ، وجونجورا ، وسانت جون أوف كروس . غير أن ألونزو - لسوء الحظ - غالباً ما يهجر المناهج اللغوية ، والأسلوبية فى سبيل التفاتات إلى بعض من الرويات الغامضة أشد الغموض .

ومن الغريب جداً ، أن مثل هذا النقد اللغوى ، والأسلوبى ، لم يجد مكاناً له فى العالم الأنجلو سكسونى . وهنا - للأسف - اتسعت الهوة بين اللغويات ، والنقد الأدبى . فالتقاد . ازداد جهلهم بفق اللغة التاريخى والمقارن ، فى حين أن اللغويين - وخاصة المتمين إلى مدرسة ييل ، التى كان يرأسها المرحوم ليونارد بلومفيلد - أعلنوا صراحة افتقارهم إلى الاهتمام بمسائل الأسلوب